[48] بل لقد ذكر ابن كثير: أنه لا خلاف بين أهل الملل: أن إسماعيل أول ولد إبراهيم وبكره (1). وقد اعترف أحد مسلمة أهل الكتاب بأن اليهود يعلمون: أن الذبيح هو إسماعيل، ولكنهم يصرون على خلافه حسدا منهم للعرب (2). ملاحظات هامة: الاولى: إننا نلاحظ: أن إبرهيم قد رزق ولده إسماعيل الوحيد في شيخوخته، كما أشار إليه القرآن. وطبيعي أن يكون تعلقه بهذا الولد أشد، وحبه له أعظم. ونلاحظ أيضا: أن أمر ا تعالى له بذبحه قد كان، وولده في أروع أيام حياته، وفي السن التي يزداد تعلق والديه به فيه، وحبهما له، حيث تمتزج المحبة بالعاطفة، والرأفة بالاعجاب.. وأيضا، لقد رزقه ا ولدا هو في أعلى درجات الكمال الانساني، عقلا ودراية وسلوكا، واستقامة، إلى غير ذلك من فضائل وكمالات إنسانية فاضلة. وهذا أيضا ادعى إلى التعلق به، وازدياد المحبة له. وبعد ما تقدم فإننا نجد: أن ا سبحانه يكلف هذا الاب بذبح طفل كهذا بيده. وإذا كان التخلي عن طفل كهذا في ظروف كهذه هو من أصعب الامور، فكيف إذا كان يجب أن يتم هذا التخلي بيد نفس ذلك الاب ؟ !..

_____ = إسماعيل 86 سنة. وفي سفر التكوين الاصحاح 17 والاصحاح 18 نص على أنه ولد له إسماعيل وهو ابن 99، أو مئة سنة. وراجع: البداية والنهاية ج 1 ص 153، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 38. (1) البداية والنهاية ج 1 ص 157، وراجع: البحار: ج 12 ص 134. (2) البحار: ج 12 ص 134، ومجمع البيان: ج 8 ص 453، والسيرة الحلبية: ج 1 ص 38. وتاريخ الخميس ج 1 ص 95 / 96 والمواهب اللدنية ج 1 ص 18. (*)

_____